التجارة منذ فجر الإسلام وحتى نهاية العصر العباسي (1هـ – 656 هـ)
(دراسة تاريخية)

م.م. صدام حسين عبود
المديرية العامة لتربية بغداد / الكرخ الاولى

الملخص:

لعبت التجارة دورا محوريا في تطور الحضارة الإسلامية منذ بدايتها، حيث ارتبطت بالنشاط الاقتصادي والتبادل الثقافي بين الأمم. شهدت التجارة تطورا كبيرا من عصر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى نهاية العصر العباسي، متأثرة بالتوسعات الجغرافية والتطورات الاقتصادية والعلمية.

وقد قسمنا بحثنا الى مقدمة وسبعة مباحث تناولت في المبحث الاول مفهوم التجارة، وخصصت المبحث الثاني (بتوضيح التجارة في القرآن الكريم والسنة النبوية)، ثم انتقلت إلى المبحث الثالث، الذي تضمن التطور التاريخي للتجارة)، أما المبحث الرابع فكان عن التجار وأصنافهم وخصصت المبحث الخامس لعوامل ازدهار التجارة، واما المبحث السادس فكان عن وسائل التعامل التجاري.

وأخيرا ارجو ان أكون قد وفقت في بحثي هذا ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: التجارة، فجر الإسلام، العصر العباسي، عصر النبوي.

Trade from the Dawn of Islam until the End of the Abbasid Era: Historical study.

Asst. Lect. Saddam Hussein Abboud

Ministry of Education/General Directorate of Education of Baghdad Al-Karkh First

Abstract:

Trade played a pivotal role in the development of Islamic civilization from its beginning, as it was linked to economic activity and cultural exchange between nations. Trade witnessed great development from the era of the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) until the end of the Abbasid era, influenced by geographical expansions and economic and scientific developments.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

I divided my research into an introduction and six sections, in the first section of which I dealt with the concept of trade. I devoted the second section to explaining trade in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, then I moved to the third section, which included the historical development of trade. The fourth section was about merchants and their types, and I devoted the fifth section to the factors behind the prosperity of trade. As for the sixth section, it was about the means of commercial dealing.

Finally, I hope that I have succeeded in my research, and may God grant us success.

Keywords: Trade, the dawn of Islam, the Abbasid era, the era of the Prophet.

المقدمة:

الحمد لله على نعمة، والصلاة والسلام على المجتبى من أنبيائه، وعلى آله وصحبه وأوليائه وبعد.

لقد كان لظهور الإسلام، الدور الرئيس والكبير لتغير مجرى الحياة في العالم، ونقطة رئيسة لتوجيه حياة العرب اجتماعيا، وسياسيا، وحتى اقتصاديا، وكان الإسلام هو واضع الأسس والمبادئ والقوانين التي تحدد توجهات الأفراد في كافة المجالات ولاسيما المجال الاقتصادي وذلك لأن النظم الاقتصادية، تكون قائمة على قوانين محددة، يتم العمل على وفقها، وهذه القوانين تحدد وفق الشرع والسنة النبوية ومن هذه النظم الاقتصادية "التجارة".

وتعد التجارة مظهرا من أبرز مظاهر النشاط الاقتصادي، وهي سفيرة الحضارة بين شعوب والأمم، فقد أدت دورا في حضارة العالم وانفتاحه على بعضه، لكونها المظهر الوحيد الذي حمل معه جميع العناصر الدينية والثقافية والحضارية، من شعب إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، إلى جانب مواد التجارة، فهي أولى وسائل الاتصال بين البشر، فكان التنوع الإنتاجي من منطقه إلى أخرى ومن شعب إلى آخر، ومن دولة إلى أخرى سببا في قيام حركة التبادل التجاري بين هذه الشعوب والأمم فإذا كانت الحاجة هي أول إحساس بشري دفع الانسان للتجارة، فعليه ستكون التجارة من أقدم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها الاسنان...

وقد قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة، وخاتمة وست مباحث فالمبحث الأول كان (مفهوم التجارة) وتضمن هذا الموضوع تعريف التجارة لغة وتعريفها اصطلاحا، وقمت بإعطاء عدة تعريفات للتجارة في هذا المبحث.

وخصصنا المبحث الثاني (بتوضيح التجارة في القرآن الكريم، والسنة النبوية)، حيث قمت بتفسير التجارة الواردة في القرآن، وأوضحت سبب نزول هذه الآية، وتطرقت إلى أهم آراء المفسرين حول التجارة التي وردت في القرآن بمواضع عديدة، كذلك أوضحت العديد من احاديث الرسول التي جاء فيها ذكر التجارة وأهم الأسس والمبادئ التي حث عليها الرسول الكريم (ﷺ).

ثم انتقلنا إلى الموضوع الثالث، الذي (تضمن التطور التاريخي للتجارة)، حيث تناولت فيه التجارة منذ بداية ظهورها قبل الإسلام، وعند ظهور الإسلام وما رافق ذلك من تطورات حتى العصر الراشدي وتناولت فيه اثر الفتوحات على اتساع التجارة وتطورها خلال العصر الاموس والعباسي. وقد اعتمدنا في كتابة البحث بمنهجية علمية موضوعية وصفية .

أما المبحث الرابع فكان (التجار) هؤلاء الأشخاص الذين تقع عليهم مهمة قيام التجارة ويعلبون الدور الوسيط فيها، وتطرقت فيه إلى ثرواتهم واصنافهم واعمالهم.

وخصصنا المبحث الخامس لعوامل ازدهار التجارة وأوضحت فيه كل عامل ودوره في تشجيع وتقدم ورقي الحضارة، اما المبحث السادس فكان وسائل التعامل التجاري مشتملا على اهم سلع المبادلة التجارية وفي المبحث السابع تكلمت عن طرائق التجارة.

وأخيرا ارجو ان أكون قد وفقت في بحثي...

المبحث الأول: معنى التجارة

1- **التجارة في معناها اللغوي:** وهي مشتقة من تجر يتجر تجرا وتجارة وتعني البيع والشراء**(ابن منظور، (د.ت)، ص420)**، وكذلك تشتق من أتجر يتجر، وهو افتعل، فهو تاجر، والجمع تجر، والعرب تسمي بائع الخمر تاجرا**(الجوهري، 2008، ص124)**، ولابد من وجود وسيط لأتمام عملية البيع والشراء وهذا الوسيط هو التاجر **(الفيروز آبادي، (د.ت)، ص393)**، والتاجر هو الشخص الحاذق أو المدرك للأمور **(ابن خلدون، 2008، ص491)**.

2- **التجارة في معناها الاصطلاحي:** وهي محاولة الربح عن طريق البيع والشراء، وذلك بتشغيل المال المتوفر لدى شخص معين عن طريق شراء السلع في أوقات توفرها ورخص أسعارها، ثم بيعها بعد ذلك بسعر يفوق سعر شرائها فينتج عن ذلك الربح **(اليوزبكي، 1988، ص249)**، وقد عبر عن ذلك بعض شيوخ التجارة في عبارتين وهما "أشتر الرخيص وب الغالي فقد حصلت التجارة" **(ابن خلدون، 2008، ص491)**.

المبحث الثاني: التجارة في القرآن الكريم، والسنة النبوية

- **التجارة في القران الكريم**

أولى الإسلام التجارة أهمية كبيرة، وعمل على تشجيعها وازدهارها، فقد ورد ذكرها في مواضع عديدة من سور القرآن الكريم، وقد حث الإسلام على العمل بالتجارة، وحرص على تشجيعها، وطلب الربح الحلال فقد قال سبحانه:

"فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ." **(سورة الجمعة، الآية 10)**، أي إذا فرغتم من الصلاة انشتروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من رزق الله **(القرطبي، 1988، 71/18)**، وسبب نزول هذه الآية كان الرسول الكريم محمد (ﷺ) يخطب يوم الجمعة، فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزلت **(المحلي والسيوطي، (د.ت)، ص736)**. ويفهم من ذلك أن الكثير كان يفضل العمل على العبادة فأراد الله عز وجل بهذه الآية تنبيه المسلمين أن العبادة تأتي في المقام الأول للمسلم ثم شرع الله لهم بعد ان يقضوا صلاتهم وعبادتهم ان ينتشروا الطلب الرزق والعمل الحلال.

كما شجع الإسلام المسلمين على التجارة في البر، فقد شجهم كذلك على ركوب السفن والتجارة في البحر ففي قوله سبحانه وتعالى: "وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا

وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون". **(سورة النحل، الآية14)**.

وفي هذه الآية الكريمة اباحة جواز التجارة في البحر والانتفاع بموارده كافة كالحيوانات واللؤلؤ وغيرها وذلك بركوبه والغوص فيه (لتأكلو منه لحما طريا)، وهو السمك وتلبسون منه اللؤلؤ والمرجان لتأكلوا من فضل الله بالتجارة لعلكم تشكرون الله على هذا **(المحلي والسيوطي، (د.ت)، ص353)**.

ولأن الإسلام يهدف إلى رفع المشاط الاقتصادي ومنها التجارة لما فيها حفظ لكرامة الانسان عن طريق تحصيله لما فيه من سد متطلباته اليومية والمعيشية ، لذا فقد جعل لها ضوابط واحكام، واوجب على التجار الالتزام بها واتباع انسب الطرق في المعاملات التجارية من أجل الارتقاء بالإسلام ولهذا فقد حرم الله تعالى الربا، وضرورة ضبط المكاييل والاوزان وقد ورد ذكر هذه الضوابط والاحكام في سور القرآن الكريم فقد قال سبحانه: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"**(سورة البقرة، الآية275)**.

وفي قوله تعالى: "ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون" **(سورة المطففين، الآية 1-4)**.

وفي قول الله تعالى: "أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين" **(سورة الشعراء، الآية181)**.

وفي قوله تعالى: "وٱلسمآء رفعها ووضع ٱلميزان ﴿٧﴾ ألا تطغوا في ٱلميزان ﴿٨﴾ وأقيموا ٱلوزن بٱلقسط ولا تخسروا ٱلميزان ﴿٩﴾ وٱلأرض وضعها للأنام ﴿١٠﴾ " **(سورة الرحمن، الآية ((10-7))**

ففي سورة البقرة الآية 275، قد حذر الله سبحانه بها التجار الذين يأخذون زيادة في المعاملات النقدية، فان هذه الاعمال هي من فعل ووسوسة الشيطان، وتنقص بهذه الأفعال بركة الرزق، وفي سورة المطففين الآية (1-4)، أوضح الله تعالى عقاب اللذين يخادعون الناس بالوزن ينقصون الكيل او الوزن، وهؤلاء بشرهم الله بعذاب أليم يوم القيامة، وفي سورة الشعراء الآية (181) تنبيه مرة أخرى لوفاء الكيل فعلى المسلمين ان يتمو الكيل ولا يكونوا ناقصين، أما في سورة الرحمن الآية من (7-10)، فجاءت مكملة لما سبق وفيها دعاء صريح للوفاء في الميزان وعليكم بالعدل فيما يوزن ولا تنقصوا الموزون **(المحلي والسيوطي، (د.ت)، ص62 ، 788، 496 ، 705)**، وذلك لأن هذه الصفات بعيدة ن روح الإسلام ومبادئه.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

وان التزام المسلم بهذه المبادئ، وبواجبات العبادة التي وضعت له، تجعله مباركا من قبل الله عز وجل ، ويسهل ذلك عليهم طريقهم في الحياة الدنيا والآخرة، وقد اكد الله سبحانه وتعالى على المسلمين ممن يعملون بالبيع والشراء ضرورة الالتزام بهذه المبادئ والواجبات ففي قوله تعالى: "رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار" **(سورة النور، الآية37)**، وقال تعالى: "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين" **(سورة الجمعة، الآية11)**.

التجارة في السنة النبوية:

وقد أكد الرسول الكريم على اتباع هذه الشروط والتمسك بها اذ اكد على الأمانة وحسن التعامل مع الناس في البيع والشراء وعدم الغش، وذلك لكي يؤكد نهج الإسلام وتشجيع التجارة، وقد جعل الرسول الكريم (ﷺ) التاجر الصدوق مكانته قريبة في الإسلام لمكانة النبيين والشهداء، فيروي عنه عليه الصلاة والسلام قوله: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**(الترمذي ،رقم الحديث 1209)** و **(الغزالي، (د.ت)، 63/3)**، وقال ايضا: "عليكم بالتجارة فان فيها تسع أعشار الرزق" **(الهيثمي ، مجمع الزوائد ، 296/4)** و**(الغزالي، (د.ت)، 65/2)**، وفي هذا القول يحض الناس على التجارة ويعمل على تشجيعها.

لكن رغم هذا التنبيه الذي اشرنا إليه في القرآن في احاديث الرسول، والمتعلق بضبط النفس والسير على مبادئ ومنهاج الإسلام فالكثير من التجار لم يسيرو على ضوابط واحكام الإسلام، ولهذا عد ابن خلدون، المناجشة والغش والحلف وتعهد الايمان الكاذب، من صفات بعض التجار ضعاف النفوس **(ابن خلدون، 2008، ص496)**.

ونستطيع القول ان الإسلام قد جعل للتجارة مكانة مرموقة وحث على العمل بها لكن ضمت شروط أراد منها الإسلام الوصول إلى اعلى حالات الرقي المنشودة للعمل التجاري السليم.

المبحث الثالث: التطور التاريخي للتجارة

لم تكن التجارة حرفة جديدة على العرب فقد عرفوها قبل الإسلام، ومارسوها ببراعة، وكانت لهم علاقات تجارية واسعة مع دول وامم كثيرة، وقد كانت التجارة هي الحرفة الشائعة بعد الرعي التي مارسها العرب، فكانت بذلك مصدر الرزق الثاني لهم بعد الزراعة والرعي.

وقد انصرف العرب في الجزيرة العربية قبل الاسلام إلى التجارة رجالا ونساء اذ صارت بلادهم ذات حلقة وصل تجارية بين جميع الأمم لذلك كانت محط انظار الفاتحين **(داغر، 1919، ص257)**، وقد بلغت التجارة العربية في الجزيرة قبل الإسلام المستوى الذي تجاوزت فيه أطار التبادل القائم على المقايضة في مبادلة الفائض من انتاج الزراعة والثروة الحيوانية حيث كان تبادلا نقديا على الرغم ان بعض القبائل البدو الرحل تبادلا بسيطا تقوم على المقايضة وإشباع الحاجات الذاتية **(خليل، 1982، ص54)**.

وقد برزت مجتمعات عربية كان لها ثقلها واسمها الكبير في الم التجارة كالمعينية والقتبانية والحضارمة، والسبأية والحميرية، التي قامت في اليمن، مستغلة موقع البلاد الذي يتوسط اهم العالم القديم، حيث اصبح واسطة التجارة لهذه الأمم منذ أقدم العصور فكان بينها وبين الهند علاقات تجارية لا يعرف أولها، وكان للهنود محصولات ومصنوعات يحتاجها المصريون والأثوريون والفنيقيون وغيرهم، وكان اليمنيون ينقلون السلع إلى تلك الأمم في سفن البحر او قوافل البر **(زيدان، 2006، ص 178)**.

وقد انتفع منها سكان مكة ولا شك من الوضع السيء الذي طرأ على اليمن بدخول الحبش إليها، ومن تردى الأوضاع السياسية فيها والاضطرابات المتمرة التي وقعت بتصادم الوطنيين والغزاة الاحباش، فانحسر نفوذ اليمن في الحجاز او على بعض القبائل، فوجدت قريش نفسها حرة وفي وضع يمكنها من استخدام مواهبها في التجارة فقامت بمهمة الوسيط، تنقل تجارة اهل اليمن والعربية الجنوبية إلى أسواق فلسطين وتنقل تجارة بلاد الشام وحوض الحبر المتوسط إلى الحجاز ونجد واليمن، وهذه التجارة جعلت قريش من اغنى العرب عند ظهور الاسلام **(العلي، 2006، 220/27)**.

وقد كانت التجارة بمثابة العمود الفقري لاقتصاد مكة بصورة عامة وقريش بصورة خاصة ، فمكة ذات مناخ صحراوي حار لم تكن تسقط فيها الامطار إلا قليلا فكانت الزراعة شحيحة وقد عرفت بأنها "واد غير ذي زرع" **(سورة إبراهيم، الآية37)**، ومن أهم العوامل التي ساعدت أهل مكة على إقامة علاقات تجارية طيبة مع القبائل العربية في الجزيرة والأسواق التجارية في اطراف الجزيرة العربية والدول المجاورة، استثمارهم لمركز مكة الديني بين العرب، حيث الكعبة بيت الله الحرام، الذي يحج إليه العرب من مختلف انحاء الجزيرة العربية للتبرك ولتقديم النذر والقرابين **(الملاح، 1991، ص22)**، وقد اسهمت نسوة مكة في التجارة فكانت ام ابي جهل تاجرة تتاجر بالعطر والطيب، وكانت هند زوجة ابي سفيان تاجرة تتاجر مع "كلب" النازلين في بلاد الشام، وكانت خديجة تاجرة معروفة وترسل الأمناء للإتجار على حسابها**(العلي، 2009، ص91)**.

وقد لعبت الأسواق الدور الرئيسي في التجارة، وعقدت هذه الأسواق داخل المدن ومنها أسواق المدينة (سوق بني قينقاع) والبطحاء **(ابن هشام، 2004، 133/2)**، وكان الناس يجتمعون في هذه الأسواق بتجاربهم، وكانوا يأمنون فيها على دمائهم وأموالهم ومن هذه الأسواق أيضا دومة الجندل وسوق المشقر بهجر وصحار وسوق الشحر وسوق عدن وسوق صفاء وسوق الرابية وعكاظ الذي لم يكن مجرد سوق للتجارة بل كان سوقا للخطابة والشعر وسوق المجاز الذي كان بالقرب من عكاظ **(اليعقوبي، (د.ت)، 230/1-231)**.

وقد برع اهل مكة بالتجارة وكانوا من أنشط التجار، وقد اشير إلى تجارتهم في القرآن الكريم في سورة قريش وقال تعالى: "لإيلف قريش ① إلفهم رحلة ٱلشتآء وٱلصيف ② فليعبدوا رب هذا ٱلبيت ③ ٱلذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف ④ " **(سورة قريش، الآية (1-4))**.

والإيلاف هي الاحلاف التجارية، التي تتضمن الأمن والحماية للقوافل التجارية وفق شروط معينة **(ابن سعد، 1960، 78/1؛ الملاح، 1991، ص23)**، ويذكر الجوهري ان الايلاف هي لتؤلف قريش رحلة الشتاء والصيف أي تجمع بينهما **(الجوهري، 2008، ص51)**، ويظهر لنا من تفسير سورة قريش انه كان لقريش رحلتان(رحلة الشتاء) إلى اليمن و (رحلة الصيف) إلى الشام في كل عام وكانوا يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم، وكل هذا من فضائل الله على أهل مكة حيث سيرتهم التجارة ورغد العيش**(المحلي والسيوطي، (د.ت)، ص106)**.

وكان أصحاب الايلاف أربعة اخوة هم كل من هاشم، وعبدشمس، والمطلب ونوفل، فأما هاشم فكان يؤلف ملك الشام، أي اخذ منه عهدا يأمن تجارته إلى الشام، وعبد شمس يؤلف إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن ونوفل إلى فارس **(البطاينة، ص31؛ الملاح، 1991، ص23)**.

وقد تاجر العرب بأنواع السلع المختلفة من العنبر والعود والطيب والمسك والجوز والتوابل والبهارات والجلود والزبيب والصمغ والحنطة والزيت والبرد اليمانية والثياب المعدنية والأسلحة وغيرها **(العلي، 2009، 233/7-237-240)**.

ومما يؤكد شأن هذه المهنة في العصر النبوي ان سيدنا محمد (ﷺ) قد عمل بها اذا كان تاجرا بأموال السيدة خديجة رضي الله عنها، بعد ما وصلها من سيرة الرسول الحسنة ووصفه بالأمانة والصدق، وهذا ما أرى السيدة خديجة في ان تعطيه ما لها ليتاجر به ويسافر به إلى الشام، فبارك الله لها في تجارتها**(الذهبي ،سير اعلام النبلاء 109/2)**، اذا الصدق والأمان هي من صفات التاجر الناجح.

وكان صحابة رسول الله (ﷺ) يعملون بالتجارة ايضا فيذكر ان أبا بكر الصديق ﷺ، كان يعمل في تجارة البز(**ابن الجوزي، (د.ت)، ص315؛ ابن قتيبة، ص54**)، وبقى يعمل بهذه المهنة حتى بداية خلافته، وقد شوهد وهو يذهب إلى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر بها(**ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة 4/144-145**)، وكذلك عمل بها عثمان بن عفان ﷺ، وإلى جانب هؤلاء تذكر لنا كتب التاريخ العدد الكبير من الصحابة الذين اشتغلوا بالتجارة أمثال طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم.

وعندما بدأت حركة الفتوح العربية الإسلامية، تمشط التجارة، واتسعت حتى اصبح للمسلمين صلات تجارية مع معظم بلاد العالم، وامتدت تجارتهم إلى الشرق حتى وصلت إلى الفلبين والصين، وإلى الغرب حتى وصلت إلى بلاد الفرنجة وإلى الجنوب حتى وصلت إلى نيجيريا والحبشة وسواحل أفريقيا وإلى الشمال حتى وصلت إلى بلاد الروس، ثم اصبح الكثير من المدن الإسلامية مراكز حضارية حافلة بالتبادل التجاري من أهم هذه المدن، بغداد، البصرة، القاهرة، الإسكندرية، أصفهان، الشام، وطرابلس، وبيروت، وصيدا، وعزت سفن المسلمين، وقوافلهم التجارية تجوب البحار حتى احتلت المكان الأول للتجارة العالمية **(حسن، 1992، ص238)**.

ولم تزعزع هذه الفتوحات الحركة التجارية في شبه جزيرة العرب، بل بالعكس انها أسهمت في جعل خطوط التجارة معتدة لا تقف عند الحدود الفارسية والبيزنطية، بل امتدت بلا توقف، وقد حرص الخلفاء الراشدين على توفير الأمان لطرق وخطوط المواصلات التجارية والمتثلة بمحاربة اللصوص وقطاع الطرق وإزالة عراقيل الحدود التي كانت تعترض التجارة **(البطاينة، ص112)**.

لذا فقد ساهمت الفتوح في عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وبشكل كبير في تشجيع التجارة، واشاع حدودها واستاع العلاقات التجارية بين الدول والذي يشير إلى هذه العلاقة كتاب عتبة بن غزوان إلى عمر بن الخطاب ﷺ، بشأن فتح الأبلة عام 14هـ، كتب عتبة يقول:

"أما بعد، فإن الله وله الحمد قد فتح علينا الأبلة وهي مرفأ سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين وأغنمنا ذهبهم وفضتهم.." **(الدينوري، 2001، ص171؛ البطاينة، ص30)**.

والدليل الآخر على تشجيع الخلفاء والصحابة للتجارة، أنه في ولاية عبدالله بن سعد بن ابي سرح على مصر، عقد المسلمون الهدنة مع أهل النوبة، ونصت على قيام التبادل التجاري بين الجانبين، فكان النوبيون يأتون المسلمين بالرقيق ويأخذون منهم القمح والعدس والمواد الغذائية الأخرى، وحاجتهم من الثياب والأثاث **(البلاذري، 1988، ص235)**.

وكتب قوم من أهل الحرب، قيل كانوا من أهل منبج، إلى عمر بن الخطاب يسألونه الإذن في الدخول إلى دار الإسلام تجارا، فشار عمر الصحابة، فأشاروا عليه به، وكتب أبو موسى الاشعري إلى عمر بن الخطاب بخصوص التجارة مع اهل دار الحرب، فأجازها عمر، وامر أن تكون المعاملة بالمثل، وان تخفض الضريبة إلى النصف لكل من يطيل اللبث سنة فما فوقها في بلاد السلام من تجار الحربه **(القرشي، 1987، ص25)**.

- **التجارة في العصر الاموي :**

واستمر الحال كذلك خلال العصر الأموي بحيث اتسعت التجارة وزاد نشاطها، فقد أهتم المسؤولون بإنشاء العديد من الأسواق التجارية في مختلف مدن الدولة وقد اعفى الأمويون الأرض التي تقام عليها الحوانيت من الخراج **(الاعظمي والكبيسي، 1988، ص104)**.

فقد أهتم الخلفاء الأمويون بالتجارة، وانشأ اسواقا عديدة للعمل التجاري ففي البصرة بنيت ثلاثة أسواق كبيرة هي سوق الكلا، وسوق الكبير، وسوق باب الجامع واهم الأسواق التي اشتهرت فيها هو سوق المربد، وفي مدينة واسط شيد الحجاج بن يوسف الثقفي عدة أسواق فيها وكان منها سوق القصابين، وسوق النحاسين، وكان فيها أيضا سوق الحدادين، وفي الكوفة، شيد خالد بن عبدالله العتري في خلافة هشام بن عبدالملك عدة أسواق وكان في الكوفة سوق للنجارين، وسوق للصيارفة وسوق للصاغة **(الاعظمي والكبيسي، 1988، ص104-105)**.

واشتهرت مدينة الموصل خلال العصر الاموي بأسواقها، وكان من أشهرها سوق القصابين وسوق الصفارين وسوق الأربعاء، وكذلك اشتهرت دمشق بأسواقها الكثيرة المنظمة، وكذلك الحال في الفسطاط والقيروان ومدت الجزيرة العربية **(الاعظمي والكبيسي، 1988، ص105)**.

وقد أهتمت الدولة الاموية منذ قيامها بتحسين علاقاتها مع الدول التي تربطها معها علاقات سياسية وتجارية فالتجارة كانت أحد الأسس الأساسية في توجه الدولة نحو إقامة علاقات ودية مع هذه الدولة او تلك، حتى ان كان البعض من هذه الدول في حالة عداء أو حرب معها، وهذا الامر يتضح بالطبع في علاقة الأمويين مع الدولة البيزنطية التي كانت علاقة حرب وعداء بين الدولتين، الا ان هذه الحروب لم تمنع من تبادل الوفود بين الحين والآخر مع الدولة البيزنطية اذ كانت هناك سفارات وبعثات تجارية بينهما **(عبدالصاحب، 2001، ص67)**.

ويذكر الطبري حادثة توضح هذه العلاقات التجارية بين المسلمين والروم، ففي سنة 88هـ، بعث الوليد بن عبدالملك إلى صاحب الروم يعلمه انه امر بهدم مسجد رسول الله (ﷺ) وان يعينه فيه، فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهب، وبعث إليه بمائة عامل، وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين حملا، وأمر ان يتتبع الفسيفساء في المدائن التي خربت، فبعث بها إلى الوليد،

فبعث بذلك الوليد إلى عمر بن عبدالعزيز، وبدأ عمر بن عبدالعزيز ببناء المسجد **(الطبري، 2005، 307/4)**.

- **التجارة في العصر العباسي :**

ومن المؤكد ان هذه العلاقات الودية مع تلك الدول أسهمت في تنشيط الحركة التجارية بين تلك البلدان والدول العربية الإسلامية في العصر الاموي.

وتذكر المصادر التاريخية أن التجارة نمت وازهرت بشكل كبير في العصر العباسي بعد أن اختلط العرب بالأعاجم أشد الاختلاط، فغدوا ينافسون الآخرين في الاعمال التجارية، ومن العوامل التي شجعت القوم على العناية بشؤون التجارة انتقال مركز الخلافة إلى بغداد، التي كانت تقع على ملتقى الطرق البرية والنهرية الداخلية وكانت محلة الكرخ مهدا للتجار، ومحطة مركزية، وكانت بغداد تصدر الكثير من البضائع، كالأواني الزخرفية، والعطور، والدهون، والمنسوجات القطنية والحريرية، واضافة إلى بغداد كانت البصرة محطة التجارة البحرية والشرقية وملتقى القوافل القادمة من الجزيرة العربية واشتهرت البصرة بتجارة ماء الورد ونسيج الحز، والتمر اللذيذ وكذلك كانت الموصل في شمال العراق تلعب دورا في التجارة فهي ملتقى للقوافل القادمة من أرمينية والشام وأذربيجان واشتهرت بتجارة الحبوب ولاسيما الحنطة **(المقدسي ، احسن التقاسيم ص325)**

وقد شجع خلفاء العصر العباسي الأول التجارة تشجيعا غير مباشر، وذلك بما أدخلوا من مظاهر الترف إلى بلاطهم، وعندما توفرت الأموال في ايدي العباسيين حملت السلع من جميع أنحاء العالم إلى العراق **(حسن، 1964، 311/2)**.

وقد عنى هارون الرشيد بتنظيم التجارة، فعهد إلى المحتسب في مراقبة السواق والاشراف على الموازين والمكاييل، ومراعاة أثمان الحاجات مقا للغش أو ابتزاز أموال الآخرين **(الاصطخري ، مسالك الممالك ص288)**.

وقد استفاد المسلمون من تجارتهم فضلا عن الفن والثورة المالية، وأصبحت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري مظهرا من مظاهر أبهة الإسلام وحضارته ولها السيادة في البلاد وعزت سفن المسلمين، وقوافلهم تجوب كل البحار، واحتلت المكان الأول للتجار العالمية**(الكروي وشرف الدين، 1987، ص194)**.

ويمكن القول ان عناية الخلفاء العباسيين بالتجارة وحرصهم على تبادلها وتيسير طرقها البرية والبحرية، كان له أثر بعيد في ترقية التجارة التي تقوم على تبادل المحاصيل، كما مهد السبيل إلى الرحالة، فكثرت رحلاتهم وانعكس ذلك على تطور التجارة.

المبحث الرابع: التجار

ذكرنا في المبحث الأول ان ابن خلدون عرف التاجر بانه هو الوسيط الذي يتم عملية البيع والشراء **(الفيروزأبادي، (د.ت)، ص393)**، وعرف ابن خلدون التاجر بأنه الشخص الحاذق او المدرك للأمور **(ابن خلدون، 2008، ص491)**.

ويمكننا ان نقسم التجار إلى ثلاثة اقسام هم كل من1- كبار التجار و2-الملاك و3- صغار التجار والمعدمون، أما عن كبار التجار فهؤلاء طبقة ذات مصالح واسعة يشتغلون بالتجارة وفي الاعمال المصرفية، وفي استثمار الأراضي وفي الصناعات المحلية المختلفة سواء الذين في مكة او في يثرب، وكانت لهذه الطبقة السيطرة الكاملة على المجتمع المكي وكانوا أصحاب قوافل تجارية كبيرة **(صالح، 1979، ص24)**.

أما صغار التجار فهؤلاء كانوا كثرة غالبة يتاجرون في عروض بسيطة ويقترضون لمباشرة أعمالهم من كبار الملاك، ويزاولون بعض الحرف الصغيرة أو يسهمون بأسهم بسيطة في قافلة من قوافل كبار التجار، اما المعدمون فهؤلاء هم لا يملكون شيئا الا قوة عملهم فيوظفونها لحساب الغير أما في حراسة القوافل او في إدارة القافلة او في فرق الكشافة التي تسبق القوافل تستكشف الطريق **(صالح، 1979، ص25-26)**.

ولم يقتصر عمل وتجارة هؤلاء التجار في مكة او في داخل شبه الجزيرة العربية بل توسعت اتجاهاتهم بتطور العصر، فتاجروا مع البلاد الخارجية التي اصبحوا على معرفة بها نتيجة لحركة الفتوح العربية والإسلامية، فكانوا يعملون الياقوت والماس من بلاد الهند، واللؤلؤ من البحرين، والعقيق والعاج من الحبشة، والادهان والزيوت العطرية من نيسابور، ونسيج الكتاب من شيراز والكثير من المواد من مختلف البلاد **(زيدان، (د.ت)، 557/3)**.

وكان لهذه التجارات قوافل او سفن تنقلها من الشرق والغرب والشمال والجنوب وتبيعها في أسواق بغداد وغيرها من المدن الإسلامية، واكثر الناس اشتغالا بنقلها في البر طائفة من التجار اليهود كانوا يتقنون اللغات الرائجة، وهي العربية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقلية، ويسافرون بين الأقاليم العامرة يحملون التجارات من إقليم إلى آخر **(زيدان، (د.ت)، 558/3)**، لكن بتطور التجارة واتساعها استطاع العرب بفضل ارتفاع مستوى حضارتهم إلى التقدم بالتجارة عالميا، بعد أن كانت بيد النصارى واليهود نشط المسلمون العرب واخذوا يحلون محلهم في تسلم زمام الأمور، فأخذت مرافئ بغداد والبصرة وايران والقاهرة والإسكندرية تتقدم وتصبح أهم المراكز التجارية البرية والبحرية **(متي، 2007، ص411)**.

وكان التجار بعضهم يعمل على أتباع مبادئ الإسلام وشروطه في التجارة والبعض الآخر تسول له نفسه الانتهاز والجشع، فيعملون على تضييق الخناق الاقتصادي حول الناس،

وذلك باحتكار السلع التي لا يمكن لاحد الاستغناء عنها، ورفع الأسعار، واختلاس الأموال، متناسين مبادئ الإسلام وشروطه السامية **(بهنى، 1987، ص18)**.

وهناك أضاف من التجار اختلفت اصنافهم باختلاف طبيعة الاعمال التجارية التي يقوم بها التاجر وهي**(اليوزبكي، 1988، ص255-256)**:

1- الركاض: وهو التاجر الذي يتعامل مع بلدان مختلفة، ويفترض منه ان يلم بأسعار البضائع التي سيبيعها في البلد الذي سيعود إليه فضلا عن نفقات النقل والمكوس التجارية.

2- الخزان المنكر: وهو التاجر الذي يقوم بشراء البضائع المتوفرة والقليلة الطلب عليها بأسعار رخيصة ثم يخزنها وينتظر ان يزداد الطلب عليها لقلتها فيبعها بأسعار باهضة.

3- المجهز: وهذا التاجر لا يسافر من بلد إلى آخر وانما له وكلاء مأمونون يرسل اليهم البضائع يبيعها ويقوم الوكلاء بدورهم بشراء البضائع له يرسلونها إليه.

4- والسماسرة: وهؤلاء يقومون بالتجارة لقاء نسبة معينة من اثمان السلع التي يبيعونها او يشترونها، وكانوا ايضا يفوضون من قبل أصحاب البضائع شراء او بيع بضائعهم وقد تحرج الفقهاء في أجور السماسرة.

ومن اشهر التجار الذين تكلمنا عنهم كتب التاريخ، التجار الذين استطاعوا جمع الأموال الطائلة التي تجاوزت قيمتها الملايين من الدنانير، ومن اشهرهم ابن الجصاص تاجر الجواهر، اللذين كانت شهرتهم عالية في العصر العباسي وكان لابن الجصاص بيت كبير في بغداد لبيع المجوهرات **(الذهبي ، سير اعلام النبلاء 470/14)**، وظل ابن الجصاص غنيا موسرا بالرغم من ان المقتدر صادر منه ستة عشر مليون دينار، وكان بعض تجار البصرة دخل يصل إلى مليون درهم **(متي، 2007، ص413)**، وقد كانت سفن بعضهم تعد بالمئات وتحمل بها التجارة إلى انحاء العالم وذكرت كتب التاريخ اسم واحدا منهم هو الشريف عمر كان دخله 2500000 درهم في السنة، وبلغت ثروة صاحي مراكي في البصرة 20000000 دينار **(زيدان، (د.ت)، 561/3)**، وقد عرف في البصرة وبغداد هثر بلغ غناه انه كان يخرج في الصدقة كل يوم مئة دينار فاستوزرة الخليفة المعتصم وكان جاهلا **(متي، 2007، ص413)**.

لذلك فقد كان التجار، يتمتعون بثروة كبيرة، نتيجة العمل التجاري الواسع الذي يشتغلون به، لكن هذا لا يعني جميع التجار، فهنالك الكثير من التجار اللذين يتمتعون بدخل مادي قليل نسبيا يكفي حاجاتهم المعاشية فقط.

المبحث الخامس: عوامل ازدهار التجارة

ان هنالك عدة عوامل تلعب دورا رئيسا في ازدهار التجارة وهذه العوامل هي كل من:

1- **الموقع الجغرافي:** حيث لعب الموقع الدور الأساس في تشجيع التجارة ولاسيما اذا كان موقعا تتوفر فيه جميع المستلزمات الاستراتيجية فمثلا ان اتخاذ العراق قاعدة للدولة العباسية تشكل حدثا مهما وخطيرا في النشاط التجاري مع الشرق والغرب، اذ ربطت الأول مرة مباشرة طرق المواصلات المائية بالبحر العربي عبر موانئ الخليج العربي كالابلة وصحار، كما قدر للبصرة ان تغدو على مر الزمان ابرز الموانئ العربية **(اليوزبكي، 1988، ص251)**.

2- **الطلب على السلع والبضائع:** ان تطور التجارة كان سببا في تقدم الحياة الاقتصادية وازدياد الثروة وبروز مظاهر الترف والبذخ وسهولة وسائل الاتصال التجاري البري والبحري أدى إلى نشاط الحركة التجارية، وكانت الدولة تشجع التجار بالطلب على السلع والبضائع الثمينة والنادرة من قبل الخليفة وكبار رجال الدولة فقد أدى إلى زيادة الطلب عليها في البلدان الاجنبية**(زيدان، (د.ت)، 67/1)** مما دعى ان تسمى الدولة (السوق الأعظم للتجار) **(ابن خلدون، 2008، ص239)**.

3- **حماية طرق المواصلات التجارية:** بذلت الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي عنايتها بطرق المواصلات الداخلية وتأمين طرق المواصلات الخارجية البرية والبحرية وتزويد القوافل التجارية بالحراس لحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق والقرصنة البحرية، كما قامت الدولة بانشاء الجسور والقناطر لتسهيل مرور الحيوانات التي تنقل البضائع **(اليوزبكي، 1988، ص252)**.

4- **نشاط العمليات المصرفية التجارية:** ان اثر نشاط الحركة التجارية ان تدفقت الأموال على التجار وأصحاب رؤوس الأموال من الشرق والغرب، وظهرت الحاجة إلى أيجاد وسائل نقل هذه الأموال من بلد إلى آخر، وإيجاد أماكن لحفظها وتداولها وصرفها وقت الحاجة مما أدى ظهور النظام المصرفي الذي بدأ بشكل بيوتات مالية، ثم باتفاق عدد من الصيارفة فيما بينهم لتكوين الشركات المالية، واستطاعوا ان يوسعوا عمليات الصيرفة وقبول الودائع من التجار واخذت تتوسع اعمال الصيارفة لتشمل تحويل النقود بطريقة السفاتج والصكوك **(اليوزبكي، 1988، ص252-253)**.

5- **المعاهدات التجارية والبعوث والسفارات:** اهتم الخلفاء العباسيون بعقد الاتفاقيات التجارية والسياسية وارسال البعوث والسفارات إلى الدول الأجنبية وخاصة مع الهند والصين لتأمين التبادل التجاري **(اليوزبكي، 1988، ص253)**، وقد أقام الخلفاء العباسيون علاقات دبلوماسية مع الهند وفرغانه على أساس المصالح والمنافع المشتركة وبخاصة التجارة فجاءت

سفارات ووفود الجانبين تزيد من توثيق تلك العلاقات التي ابتدأت منذ خلاف المنصور الذي ارسل مولاه سفيرا إلى ملك فرغانة **(اليعقوبي، 1964، 125/2)**، واستقبل ملك الهند سفير الخليفة المهدي واعلن السفير طاعته واحترامه للخليفة **(اليعقوبي، 1964، 136/2)**.

6- **تأمين إقامة التجار والمحافظة على ارواحهم واموالهم:** كان من أثر السياسة التجارية التي سار عليها الخلفاء العباسيون في تسهيل التجارة ان نشطت التجارة الداخلية والخارجية، فأنشأوا الفنادق والأسواق والخانات والحمامات لتسهيل إقامة التجار الأجانب فضلا عن التجار العرب، وكان التاجر يضع امواله في خان غالبا تكون قريب إلى السوق لتسهيل نقل البضائع منها وإليها **(اليوزبكي، 1988، ص254)**.

7- **الرقابة على الأسواق:** لقد فرضت الدولة رقابة شديدة على الأسواق التجارية بهدف تنظيم المعاملات التجارية التي كانت تجري في هذه الأسواق لمنع الغش والتلاعب بالأسعار، فكان المحتسب يتخذ له أعوانا يساعدونه في مراقبة الأسواق والاوزان والمكاييل والاشراف على نظافة الأسواق ومنع التجار ان يغبنوا ضعفاء الرعايا اشياءهم ولا يفسح لهم ان يرفعوا على الحق اسعارهم ويجنوا الناس اشياءهم **(اليوزبكي، 1988، ص254)**.

8- **تكوين نقابة او نقابات التجار:** كان من عوامل ازدهار التجارة تكوين النقابات التي تقوم بمراقبة الاعمال التجارية لمنع الغش والتدليس في المكاييل والاوزان وكذلك لإيجاد نوع من التعاون والتكتل والتضامن فيما بينهم لحماية أموالهم وحقوقهم وكان للتجار (رئيس) ينتخب عاد من بين الأعضاء البارزين في نقابة التجار ويسمى أعضاء النقابة بـ(الأمناء) **(اليوزبكي، 1988، ص254)**.

المبحث السادس: وسائل التبادل التجاري

مرت وسائل التعامل التجاري بمراحل تاريخية متعددة قبل ان تصل إلى ما هي عليه الآن، فقد بدأ الانسان باستخدام بعض السلع الاعتيادية وسيطا للمبادلة وهي ما تسمى بالمقايضة ثم بدأ بتعيض عن السلع الاعتيادية سلع أخرى يتميز بصفات تؤهلها إلى أداء الوسيط ثم ظهرت النقود واخذت بالتطور وسنتناول طرائق وسائل التبادل التجاري:

1- **طريقة (المقايضة):** كان العرب في المجتمعات البدائية تقوم تجارتهم على المقايضة سلعة بسلعة، أي يتم بشكل مبادلة بضاعة مع أخرى دون استخدام وسيط ما في التعامل التجاري**(حرب، 2009، ص234)**، وقد استخدمت التوابل والفواكه والمعادن الرخيصة للتبادل**(اليوزبكي، 1988، ص256)**.

2- **طريقة النقود:** وهي الدنانير والدراهم التي تقبل ثمنا للبضائع المشتراة كما كانت الحال في الدولة الرومانية وقد عرف العرب التعامل بالنقود منذ زمن بعدي وقد استمر التعامل بها، ولكنها اتخذت طابعا عربيا اسلاميا خالصا في العصر الاموي ولاسيما في خلافة عبدالملك بن مروان (65-68هـ)، بعد ان كان ساسانية وبيزنطية **(البلاذري، 1988، ص132)**.

3- **السفتجة:** وهي من وسائل التعامل التجاري والمالي في الدولة العباسية وكثر التعامل بها بسبب نشاط الحركة التجارية، فكانت تستخدم لتسوية الديون إلى جانب التعامل بالعملة النقدية من الذهب والفضة وبجانب استخدام الصكوك، والسفتجة كوسيلة لنقل النقود من مكان لآخر دون تعرضها لأخطار الطريق وهو ان يقوم صاحب المال بإرسال كتاب إلى وكيله يخوله ان يدفع مالا قرضا يأمن به خطر الطريق **(اليوزبكي، 1988، ص261-262)**.

4- **الصك:** استخدم الصك وسيلة لدفع الأموال في المعاملات التجارية وهو امر خطير يدفع بوساطته مقدارا من النقود إلى الشخص المسمى فيه **(ابن منظور، (د.ت)، ص459)**، ولا زال مستعملا لحد الان.

وتوجد إشارات ، إلى استعمال الصك منذ أوائل الإسلام اذ كانت الارزاق والرواتب تدفع احيانا على شكل صكوك فيروي اليعقوبي (أن عمر بن الخطاب كان اول من صك وختم اسفل الصكاك) **(اليعقوبي، 1964، 122/2)**.

المبحث السابع: ضرائب التجارة

ويمكننا تعريف الضريبة بانها: (مشتقة من فعل ضرب , وهي مايفرض على الملك والعمل , والدخل للدولة , وتختلف باختلاف القوانين والاحوال) (الجويني , غياث الامم في تياث الظلم , ص275) وقد عرفها الغزالي بانها : (ما يوظفه الامام على الاغنياء , بما يراه كافيا عند خلو بيت المال من المال) (شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل , ص236) ويقسم النظام الضريبي في الاسلام بالعدل والضبط , ذلك لانه رباني المصدر , وله خصائص تجعله مختلفا عن الضرائب في الدول الاخرى .

وكانت الضرائب المفروضة على البضائع التجارية تشكل مصدرا مهما من مصادر الثروة إلى بيت المال نظرا لسعة التجارة العربية وعلاقاتها الواسعة بالعالم آنذاك واهمها:

عشور التجارة: (والعشر هو جزء من أجزاء العشرة، وكذلك العشير وجمع العشير أعشراء، مثل نصيب وأنصاب وفي الحديث [ابن الأثير في النهاية (الحديث: 341/2)]: "تسعة أعشراء الرزق في التجارة") **(الجوهري، 2008، ص706)**.

والعشر اصطلاحا هو مقدار الضريبة المفروضة على أموال اهل الذمة المعدة للتجارة والمنقولة من دار الحرب إلى دار الإسلام وبالعكس، ويزيد مقدارها وينقص بناء على قاعدة المعاملة بالمثل (خذوا منهم ما يأخذون منا) **(اليوزبكي، 1988، ص282)**، وسمى القائم بأخذها (العشار) **(ابن منظور، (د.ت)، ص346)**.

وكانت عشور التجارة معروفة عند العرب فكانوا يفرضونها على أموال التجارة المارة ببلادهم، وابطل العمل بها في بداية ظهور الإسلام فقد كره الرسول (ﷺ) اخذ العشور من التجار **(ابي عبيدة، 1986، ص83)**.

وتذكر المصادر ان العشور قد فرضت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، على التجارة، فقد كتب إليه امير البصرة أبو موسى الاشعري يقول: (ان تجارا من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر) **(حسن، 1964، 316/1)**، فجاء رد الخليفة إليه (خذ انت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين) **(اليوزبكي، 1988، ص282)**.

وقد نظم عمر بن الخطاب الضرائب المفروض على التجارة فقال: (خذوا من المسلم ربع العشر ومن الذمي نصف العشر ومن الحربي العشر) **(أبو عبيدة، 1986، ص533)** ويشترط في المال اخاضع للعشور ان يبلغ النصاب (عشرين دينار) أو (200 درهم)، وان يكون معدا للتجارة **(اليوزبكي، 1988، ص282)**.

والأماكن التي كانت تجبى منها عشور التجارة فهي الموانئ العربية كالبصرة وبران وعمان وعدن وينبع والقلزم، فكان هناك تفتيش دقيق للبضائع التجارية وذلك لفرض ما تستحقه من الضرائب وتسمى اعشار السفن (ابن الأثير، 2008، 78/6؛ اليوزبكي، 1988، ص283)، كما وجدت مراكز لاستيفاء ضريبة العشر في الطرق البرية والنهرية، فالضرائب على التجارة النهرية كانت تجبى من أماكن معينة تسمى المآصر **(اليوزبكي، 1988، ص283)**، أي الحاجز الذي على طرفي النهر تؤصر به السفن النهرية وتحبس لتؤخذ منهم العشور **(ابن منظور، (د.ت)، ص475)**.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع التجارة، توصلنا فيه إلى عدة نتائج منها:

1. ان التجارة تلعب دورا كبيرا في تغير مجرى وحوادث التاريخ فهي من ابرز مظاهر النشاط الاقتصادي وازدهاره يعتمد عليها لذلك فأساس الدولة القوية الاقتصاد القوي والاقتصاد القوي يأتي من التجارة القوية والمزدهرة.
2. اتضح ان التجارة مرتبطة بالانشطة الاقتصادية الأخرى، كالصناعة والزراعة، بل ان التجارة تقوم على الفائض الإنتاجي منها، وعليه فإن سعة وتطور النشاط التجاري سيؤدي إلى تطور الأنشطة الاقتصادية الأخرى.
3. ان لموضوع التجارة أهمية كبيرة لكونه يتناول نشاطا اقتصاديا وحضاريا مهما في حياة العرب، ومع ظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية وادراك العرب المسلمين لأهمية هذا النشاط الاقتصادي سعت الدولة العربية إلى دعمه وتنظيمه.

قائمة المصادر والمراجع:

References:

- **القرآن الكريم**

1. ابن الأثير، عزالدين ابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري الشيباني. (ت630هـ). الكامل في التاريخ. ط1. المكتب العصرية. بيروت–صيدا. 2008.
2. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن (597هـ/1217م). تلبيس ابليس. تح: خير الدين علي. دار الوعي العربي. بيروت. (د.ت).
3. ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن حمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن خالد الحضرمي. (ت808هـ). مقدمة ابن خلدون. تح: يحيى مراد. ط1. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة. 2008.
4. ابن سعد. الطبقات الكبرى. بيروت. 1960.
5. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم. المعارف. تح: ثروت عكاش. ط4. دار المعارف. القاهرة.
6. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ/1311م). لسان العرب. دار المعارف. (د.ت).
7. ابن هشام، أبو محمد عبدالله المعروف. السيرة النبوية. تح: احمد شمس الدين. مكتبة الهلال. 2004.
8. ابي عبيدة، القاسم بن سلام. (ت224هـ). الأموال. تح: محمد خليل هواس. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. 1986.
9. البلاذري، الامام أبو الحسن. فتوح البلدان. تح: التراث. مكتبة الهلال. بيروت–لبنان. 1988.
10. الجوهري، إسماعيل بن حماد. معجم الصحاح. ط3. دار المعرفة. بيروت–لبنان. 2008.
11. الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داود الدينوري. (ت282هـ). الاخبار الطوال. ط1. منشورات: محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. 2001.
12. الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري. (ت310هـ). تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري. ط1. دار الكتاب العربي. بغداد. بيروت–لبنان. 2005.
13. الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي. (ت505هـ). أحياء علوم الدين، مطبعة الحلبي. القاهرة. (د.ت).
14. الفيروزآبادي. مجد الدين. القاموس المحيط. المطبعة الحسينية. مصر. (د.ت).
15. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري. (ت671هـ/1220م). ط1. الجامع لاحكام القرآن. دار الكتب العلمية. بيروت. 1988.
16. المحلي، العلامة جلال الدين محمد بن أحمد. السيوطي، والحبر جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر. تفسير الامامين الجليلين. الناشر مكتبة المثنى. دار احياء التراث العربي. بيروت. (د.ت).
17. المقدسي، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد. (ت380هـ). احسن التقاسم في معرفة الأقاليم. ط1. منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية. بيروت–لبنان. 2003.
18. القرشي، يحيى بن ادم القرشي. (203هـ). كتاب الخراج. تح: حسين مؤنس. ط1. دار الشروق. القاهرة. 1987.
19. اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي. (ت292هـ). تاريخ اليعقوبي. تعلق: خليل المنصور. العراق–النجف الاشرف. 1964.

المراجع الحديثة:

1. الاعظمي، عواد مجيد. الكبيسي، وحمدان عبدالمجيد. دراسات في التاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي. مطبعة التعليم العالي. بغداد. 1988.
2. بهني، محمد عبدال رؤوف. الرأي العام في الإسلام. ط2. مؤسسة الخليج العربي. القاهرة. 1987.
3. حرب، محمد طلعت. تاريخ دول العرب والإسلام. ط3. مطبعة دار الكتب. القاهرة. 2009.
4. حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ط7. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1964.
5. حسن، حسين الحاج، حضارة العرب في صدر الإسلام. ط1. مؤسسة الجامعة للنشر. بيروت. 1992.
6. خليل، محسن. في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي. منشورات وزارة الثقافة والاعلام. دار الرشيد للنشر. العراق. 1982.
7. داغر، أسعد. حضارة الرب (تاريخهم – علومهم – آدابهم – أخلاقهم – عاداتهم). ط2. مطبعة القطيف. مصر. 1919.
8. زيدان، جرجي. العرب قبل الإسلام. مراجعة وتعليق: حسين مؤنس. ط2. دار الهلال. 2006.
9. زيدان، جرجي. تاريخ التمدن الإسلامي. منشورات دار ومكتبة الحياة. بيروت–لبنان.
10. صالح، احمد عباس. اليمين واليسار في الإسلام. ط3. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 1979.
11. الصالح، صبيح. النظم الإسلامية نشأتها وتطورها. ط13. دار العلم للملايين. بيروت–لبنان 2016.
12. الصلابي، علي محمد. السيرة النبوية. ط4. دار المعرفة. بيروت–لبنان. 2006.
13. عبدالصاحب، شيماء سالم. التجارة الخارجية في العصر الأموي. أطروحة دكتوراه (غير منشورة). جامعة بغداد. كلية الآداب. 2001.
14. العلي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط1. مكتبة جرير. 2006.
15. العلي، جواد. تاريخ العرب في الإسلام (السيرة النبوية). ط1. منشورات الجميل. بيروت–لبنان.
16. الكروي، إبراهيم سلمان الكروي. وشريف الدين، عبدالتواب. الحضارة العربية الإسلامية. ط2. منشورات ذات السلاسل. الكويت. 1987.
17. حتي، فليب. تاريخ العرب. ط12. الناشر دار الكشاف. بيروت–لبنان. 2007.
18. الملاح، هاشم يحيى. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة. جامعة الموصل. 1991.
19. اليوزبكي، توفيق سلطان. دراسات في النظم العربية الإسلامية. ط3. جامعة الموصل. 1988.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

•**The Holy Quran**

1. Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abi al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim al-Jazari al-Shaibani. (d. 630 AH). Complete in history. 1st edition. Modern office. Beirut-Sidon. 2008.

2. Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman (597 AH/1217 AD). Satan's dressing. Edited by: Khairuddin Ali. House of Arab Awareness. Beirut. (d.t.).
3. Ibn Khaldun, Wali al-Din Abu Zaid Abdul Rahman bin Muhammad bin Muhammad bin al-Hassan bin Jaber bin Hamad bin Ibrahim bin Abdul Rahman bin Khalid al-Hadrami. (d. 808 AH). Introduction by Ibn Khaldun. Edited by: Yahya Murad. 1st edition. Al-Mukhtar Publishing and Distribution Foundation. Cairo. 2008.
4. Ibn Saad. Great classes. Beirut. 1960.
5. Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim. Knowledge. Edited by: Tharwat Akash. 4th edition. Dar Al Maaref. Cairo.
6. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din (d. 711 AH/1311 AD). Lisan al-Arab. Dar Al Maaref. (d.t.).
7. Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdullah Al-Ma'rouf. Biography of the Prophet. Edited by: Ahmed Shams El-Din. Al Hilal Library. 2004.
8. Abu Ubaidah, Al-Qasim bin Salam. (d. 224 AH). Money. Edited by: Muhammad Khalil Hawass. 1st edition. Scientific Books House. Beirut-Lebanon. 1986.
9. Al-Azami, Awad Majeed. Al-Kubaisi, and Hamdan Abdul Majeed. Studies in the history of Arab-Islamic economics. Higher Education Press. Baghdad. 1988.
10. Al-Baladhuri, Imam Abu Al-Hassan. Conquests of countries. Under: Heritage. Al Hilal Library. Beirut-Lebanon. 1988.
11. Behni, Muhammad Abdul Raouf. Public opinion in Islam. 2nd ed. Arabian Gulf Foundation. Cairo. 1987.
12. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. Al-Sahih Dictionary. 3rd edition. House of knowledge. Beirut-Lebanon. 2008.
13. Harb, Muhammad Talaat. History of Arab and Islamic countries. 3rd edition. Dar Al Kutub Press. Cairo. 2009.
14. Hassan, Hassan Ibrahim. The political, religious, cultural and social history of Islam. 7th edition. Egyptian Nahda Library. Cairo. 1964.
15. Hassan, Hussein Al-Hajj, Arab civilization at the beginning of Islam. 1st edition. University Publishing Corporation. Beirut. 1992.
16. Khalil, Mohsen. In Arab Islamic economic thought. Publications of the Ministry of Culture and Information. Al-Rasheed Publishing House. Iraq. 1982.
17. Dagher, Asaad. God's civilization (their history - their sciences - their manners - their morals - their customs). 2nd ed. Qatif Press. Egypt. 1919.
18. Al-Dinuri, Abu Hanifa Ahmed bin Daoud Al-Dinuri. (d. 282 AH). Long news. 1st edition. Publications: Muhammad Ali Baydoun. House of Scientific Books. Beirut-Lebanon. 2001.
19. Zidane, Jurji. Arabs before Islam. Review and comment: Hussein Mu'nis. 2nd ed. Dar Al Hilal. 2006.
20. Zidane, Jurji. History of Islamic civilization. Dar Al-Hayat Publications and Library. Beirut-Lebanon.
21. Saleh, Ahmed Abbas. Right and left in Islam. 3rd edition. Arab Foundation for Studies and Publishing. Beirut. 1979.
22. Al-Saleh, Sobeih. Islamic systems, their origins and development. 13th edition. House of knowledge for millions. Beirut-Lebanon 6201.
23. Al-Salabi, Ali Muhammad. Biography of the Prophet. 4th edition. House of knowledge. Beirut-Lebanon. 2006.
24. Al-Tabari, Abi Jaafar Muhammad bin Jarir Al-Tabari. (d. 310 AH). The history of nations and kings known as the history of al-Tabari. 1st edition. Arab Book House. Baghdad. Beirut-Lebanon. 2005.
25. Abdel-Sahib, Shaima Salem. Foreign trade in the Umayyad era. Doctoral dissertation (unpublished). University of Baghdad. Faculty of Arts. 2001.
26. Al-Ali, Jawad. The detailed history of the Arabs before Islam. 1st edition. Jarir Bookstore. 2006.

Vol 12, Issue 41, Aug 2025
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

27. Al-Ali, Jawad. History of the Arabs in Islam (Biography of the Prophet). 1st edition. Al-Jamil Publications. Beirut-Lebanon.
28. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad al-Tusi. (d. 505 AH). Biology of Religious Sciences, Al-Halabi Press. Cairo. (d.t.).
29. Al-Fayrouzabadi. Majd Al-Din. Ocean dictionary. Al-Husseiniya Press. Egypt. (d.t.).
30. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari. (d. 671 AH/1220 AD). 1st edition. The comprehensive of the provisions of the Qur'an. House of Scientific Books. Beirut. 1988.
31. Al-Karawi, Ibrahim Salman Al-Karawi. And Sharif Al-Din, Abdel Tawab. Arab Islamic civilization. 2nd ed. Chain publications. Kuwait. 1987.
32. Matthew, Philip. History of the Arabs. 12th edition. Publisher: Dar Al-Kashaf. Beirut-Lebanon. 2007.
33. Al-Mahli, the scholar Jalal al-Din Muhammad bin Ahmed. Al-Suyuti, and the rabbi Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr. Interpretation of the two great Imams. Publisher: Al-Muthanna Library. House of Arab Heritage Revival. Beirut. (d.t.).
34. Al-Maqdisi, Shams al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Ahmed. (d. 380 AH). The best sharing of knowledge of the regions. 1st edition. Publications of Muhammad Ali Baydoun. House of Scientific Books. Beirut-Lebanon. 2003.
35. Al-Mallah, Hashem Yahya. The mediator in the biography of the Prophet and the Rightly Guided Caliphate. University of Mosul. 1991.
36. Al-Qurashi, Yahya bin Adam Al-Qurashi. (203 AH). Abscess book. Edited by: Hussein Mu'nis. 1st edition. Dar Al-Shorouk. Cairo. 1987.
37. Al-Yaqoubi, Ahmed bin Ishaq bin Jaafar bin Wahb bin Wadh Al-Baghdadi. (d. 292 AH). History of Yaqubi. Attached: Khalil Al-Mansour. Iraq - Najaf Al-Ashraf. 1964.
38. Al-Yuzbeki, Tawfiq Sultan. Studies in Arab-Islamic systems. 3rd edition. University of Mosul. 1988.